علاء الدين الطوسي (حياته): مع تحقيق الفصل الثالث من كتابه أصول التصريف

Aladdin Al-Tusi (His Lifea): And the Edition of the Third Chapter of His Book "Usul Al-Tasreef"

أ.د. **باسم خيري خضر**: عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة المثنى، العراق

أ. **أكرم كريم كاظم**: طالب دكتوراه لغة عربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة المثنى، العراق

Prof. Dr. Basel Khairy Khader: Dean of the Faculty of Education for Human Sciences at Al-Muthanna University, Iraq.

Akram Karim Kazem: Student in Arabic Language at the College of Education for Human Sciences at Al-Muthanna University, Iraq.

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i2.1374

تاريخ الاستلام: 2024-12-23 تاريخ القبول: 2025-01-19 تاريخ النشر 2025-02-01

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على عالم من علماء القرن التاسع، وقد تناول البحث حياته وتحقيق الفصل الثالث من كتابه "أصول التصريف"، وهو موضوع أُطروحتنا في الدكتوراه، وبينا في الدراسة أهم محطات حياة المولى علاء الدين علي بن محمد الطوسي (ت877هـ)، الاجتماعية والسياسية والعلمية، ومن هم شيوخه وطلبته، ومؤلفاته المتنوعة وبيان ما هو محقق منا وما هو ما زال مخطوطات وأماكن وجودها في المكتبات، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج منها: للمولى علاء الدين الطوسي ملفات عدّة أغلبها لم تحقق إلا موضوع بحثنا كتاب "أصول التصريف" ،وكتابه تهافت الفلاسفة بتحقيق الدكتور رضا سعادة؛ وأن المولى علاء الدين الطوسي من العلماء الذين كان لهم دور كبير في بناء الثقافة العثمانية آنذاك.

الكلمات المفتاحية: تحقيق، أصول التصريف، الطوسي.

Abstract:

This study aimed to shed light on a scholar from the ninth century. The study covered his life and the edition of the third chapter of his book “Usul al-Tasreef”, which is the subject of our doctoral thesis. The study outlined the significant milestones in the life of Mawla Aladdin Ali bin Muhammad Al-Tusi, including his social, political, and scientific aspects, his teachers and students, his various works, and a discussion of which of his works have been edited and which are still in manuscript form, as well as where these manuscripts are located in libraries, The study reached a set of results: 1-Mawla Alaa Al-Din Al-Tusi has several files, most of which were not investigated except the subject of our research, the book “Usul al-Tasrif” and his book, “The Incoherence of the Philosophers,” edited by Dr. Reda Saadeh. 2-Mawla Alaa Al-Din al-Tusi is one of the scholars who played a major role in building the Ottoman culture at that time.

Keywords: Edition, Usul al-Tasreef, Al-Tusi.

المقدمة:

يتفاعل الإنسان مع ما يحيط به وينسجم مع مختلف اتجاهات الحياة، فالإنسان وليد عصره، ولا يستطيع أن ينفك عمّا يدور حوله من أحداث على قدر ما يقع عليه من مؤثرات، والعصر الذي يعيشه الإنسان من أهم العوائل التي تكوّن شخصيته واتجاهاته الفكرية.

فلكل عصر سماته التي تميزه عن غيره، وقد اتسم العصر الذي عاش فيه المولى علاء الدين الطوسي المتوفى سنة (877هـ) الاضطرابات في السياسة والحكم من جهة والحروب الخارجية من جهة أخرى، كما شهدت الدولة العثمانية اضطرابا في المجتمع آنذاك بسبب ما حل فيه من تفاوت في طبقات الشعب على عكس الحالة العلمية، إذ شهدت ازدهارا في النهضة الفكرية والعلمية والثقافية، وظهر فيها كثير من العلماء ومنهم المولى علاء الدين علي بن محمد الطوسي.

سنعرض أهم السمات التي تميز العصر الذي عاشه من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية؛ كي نقف على ذلك لا بد الإجابة عن عدّة تساؤلات لا يمكن إغفالها وهي: من هو علاء الدين الطوسي؟ ما هي مظاهر الحياة في عصره، وأثرها في تكوين فكره وثقافته وعلمه؟ من هم شيوخه وتلاميذه؟ ما هي مؤلفاته؟ من خلال البحث سنتوصل إلى النتائج المرجوّة من هذا البحث والمنهج الذي سنتبعه هما المنهج الوصفي للدراسة، والمنهج المعياري للنص المحقق من كتابه أصول التصريف.

المبحث الأول: الأوضاع العامة في حياة علاء الدين الطوسي

من خلال هذا المبحث سنتعرف على الطوسي، ولماذا سافر من سمرقند إلى اسطنبول؟ وما الأحداث التي صادفته هناك؟ من هم شيوخه وتلاميذه؟ ما هي مؤلفاته؟ سنفصل القول ذلك في هذا المبحث.

1) الحالة السياسية:

عاش المولى علاء الدين الطوسي في القرن التاسع الهجري، وقضى حياته في ظل الدولة العثمانية قبل رحيله إلى سمرقند وموته هناك سنة (877هـ)، وكانت الدولة العثمانية آنذاك تعاني من الفوضى والاضطراب بسبب الحروب التي تخوضها ضد أعدائها للدفاع عن كيانها وممتلكاتها وإثبات وجود هويتها.

ففي بداية القرن الثامن في عام (804هـ) هاجم تيمور لنك قائد التتار الدولة العثمانية وقامت الحرب بين التتار والعثمانيين بقيادة بايزيد الأول، وهُزمت الدولة العثمانية وقتها، وأُسر سلطانهم بايزيد الأول ثم مات في الأسر سنة (805هـ) (إسماعيل سهنك: 496/1)، وبعد موته عمّت

الفوضى في معظم أنحاء الدولة العثمانية بعد أن تخاصم أولاده طمعا بالخلافة في تولي الحكم منهم ابنه سليمان شاه الذي استولى على الخزينة في بروسة وجلس على كرسي السلطة في أدرنة بغير مبايعة (إبراهيم بك حليم: 50)، إذ قال إسماعيل سهنك: "لما استقل بالملك بعد النزاع الطويل الذي حدث بينه وبين إخوته وجلس على تخت آبائه بلا منازع أتته رُسل ملوك أوروبا والروم مقدمين له التهاني بالنيابة عن ملوكهم فرحب بهم وأكرمهم ثم شرح في إصلاح الأمور وكان الخلل تطرق إلى جميع الإمارات؛ ولذلك عقد الصلح مع الدول الأوروبية المجاورة له، وقوى معهم روابط المحبة" (إسماعيل سهنك:498/1).

وقد توفي السلطان بن بايزيد الأول عام (824هـ) فخلفه ابنه السلطان مراد الثاني، (يوم وفاة أبيه في غزوة الروملي فحضر وتولى الملك، وفي أيامه ظهر الأمير مصطفى وادعى أنه ابن السلطان بايزيد. واستفحل أمره فحاربه السلطان مراد مرارا وآخرها انتصر عليه وقتله) (إسماعيل سهنك: 499/1)، وكان يلقب السلطان مراد الثاني بمحمد الفاتح نسبة إلى فتح مدينة القسطنطينية عام (857هـ) التي كانت قبل الفتح عاصمة الدولة الرومية الشرقية (الحنبلي: 3444/7-3445).

وبعد فتح القسطنطينية قام السلطان محمد الفاتح بإرساء قواعد الدولة وتشييد المساجد والمدارس، واستمر بذلك حتى وفاته (886هـ)، فتسلم ابنه السلطان بايزيد الثاني الحكم بعده الذي (تولى الملك بعد أبيه بعهد منه، وكان من أعيان سلاطينهم، وفي أيامه حاربه أخوه مرارا طمعا في الملك، فلم يظفر بمقصوده ثم فتح بلاد بوسنة وأسر ملكهم ووقعت الفتن بينه وبين قاتيباي صاحب مصر والشام ثم تصالحا، وفي سنة (918هـ) نزل عن الملك لولده السلطان سليم خان بسبب كبر سنه ومرضه) (محمد أفندي خوجة: 83).

2) الحالة الاجتماعية:

لم تكن الحالة الاجتماعية في الدولة العثمانية في القرن الثامن الهجري أفضل من نظيرتها السياسية، فالأحداث السياسية التي حدثت انعكست سلبا على أفراد المجتمع، فقد عمّ الفساد الفوضى والفوضى بين عامة الناس، ومن أبرز أشكال الفساد في هذا العصر هو التفاوت بين طبقات المجتمع، إذ كانت الدولة العثمانية دولة طبقية تميز بين العبيد والأحرار (الشناوي: 119/1).

فالعبيد عندهم هم المسيحيون الذي يعتنقون مذهب الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية القائمة في إسطنبول ثم أخذتهم الدولة العثمانية وحولتهم إلى دين الإسلام فأصبحوا مسلمين عبيدا للسلطان ثم انخرطوا في خدمة القصور السلطانية، ثم اعتمد عليهم في القوات المسلحة وإعداد الجيش وحكم الولايات التابعة للدولة العثمانية.

أما الأحرار فهم أبناء الدولة العثمانية من عائلات مسلمة فلهم الحرية التامة في شتى مراحل حياتهم ويطلق عليهم الهيئة الإسلامية، ولم تظفر هذه الطبقة بما تظفر به طبقة العبيد من تولي المناصب القيادية في حكم الولايات وشؤون الجيش؛ لأن عملهم كان قاصرا على وظائف معينة ذات طابع ديني إسلامي مثل: الإفتاء، والقضاء، وإدارة الأوقاف، والتعليم، والإشراف على المساجد والمؤسسات الخيرية (الشناوي: 119/1–129)، وقال أندريه ميكيل: "استطاعت الدولة الاستيلاء على الغالبية الشائعة من الأراضي بانتظام ووفقا لواقع الأحداث أو عن طريق الفتح فقد تم ذلك بموجب مفهوم مكمل لذلك المفهوم الذي يحكم العلاقات بين السلطان وأتباعه فبنفس الطريقة التي كانت تجعل من هؤلاء الأتباع عبيدا له كانت الأراضي من ممتلكاته، وبالتالي تصبح الضريبة دينا خاصا له، أي: إن الرجال والأراضي أو الدولة بأسرها تصبح ملكا للأمير" (أندريه ميكيل: 343).

وقد ازدادت الأحوال سوءا في أواخر القرن الثامن في عهد السلطان بايزيد الثاني بن محمد الفاتح الذي تولى الحكم سنة (886هـ)، إذ كان يتصف بالسفاهة والإسراف في شرب الخمر وفعل المنكرات مما أدى إلى ضياع المبادئ والقيم بين أفراد المجتمع، إذ قال عنه محمد كرد: "إن بايزيد الثاني كان من السفاهة على جانب عظيم، فانتشرت المفاسد والمنكرات في أيامه في كل مكان بين الخاص والعام، ونسوا الشرع وعبثوا بأحكام الدين، وكانت تحمل إلى قصر بايزيد الثاني أجمل الفتيات والفتيان من كل أرض كما تحمل إليه أطيب المسكرات وألطف المغنين والمغنيات والموسيقيين والموسيقيات والمهرجين والمساخر ولا شأن للكبراء" (محمد كرد: 501/2).

3) الحالة العلمية:

بعد أن كان الوضع السياسي والاجتماعي في الدولة العثمانية في القرن الثامن قد غلب عليه الاضطراب، فإن حركة النشاط العلمي على العكس تماما منهما، إذ شهد هذا العصر ازدهارا كبيرا في النهضة العلمية في الدولة آنذاك، ويعود الفضل بذلك لاهتمام السلطان مراد الثاني (ت855هـ)، وابنه السلطان محمد الفاتح (ت886هـ) بالعلم والعلماء.

إذ بلغ حبهما بالعلم والمعرفة إلى استدعاء العلماء من سائر البلدان وجلبهم إلى البلاد العثمانية للاستفادة منهم في قيام الثورة الفكرية ونشر الثقافة الإسلامية، إذ وصف مؤرخو بيزنطة والنصارى مراد الثاني "بأنه ملك عادل حليم، وجاءه العلماء من العراق وفارس إلى مجلسه، وأدخلوا في الآداب التركية روحا جديدة، وكان أول سلطان عثماني جعل بلاطه مثابة للشعراء والأدباء والعلماء من المسلمين، وعلى ذلك جرى خلفاؤه ولا سيما محمد الفاتح، فإنه فتح أبواب عاصمته للعلماء والأدباء ويستدعيهم من الأقطار لنشر الثقافة الإسلامية"(محمد كرد: 498/2).

أما ابنه السلطان محمد الفاتح فلا يمكن إغفال حبه وتشجيعه للعلماء ورعايتهم ماديا ومعنويا، إذ (كان الفاتح إذا سمع بعالم متبحر متفرد في فن من الفنون في الهند كان أو السند استماله بالإكرام ونفحه بالمال ومناه من المراتب والمناصب بكل عزيز المنال) (محمد حرب: 193)، ومما ساعده على ذلك كثرة المدارس والمساجد التي تؤخذ فيها دروس العلم التي تركها له والده السلطان مراد الثاني، مما جعل العلم يتوهج في هذه الفترة في مختلف الإمارات التابعة للدولة العثمانية (فهمي: 101)، فانتشار هذه المدارس تقدم العلم على يد خيرة العلماء آنذاك، فكانوا يقدمون التدريس لطبقات القولار الحاكمة والأمراء والسلطان الحاكم نفسه، إذ كان يعمل على مقربة منه خواجة السلطان، أي: معلم السلطان بمثابة مستشارا له، وكان السلطان يكُن له كل التقدير والاحترام، فبهذه الحركة العلمية امتد مستقبل الدولة العثمانية، وتوزع الدارسين بعد كسبهم العلم في مختلف مفاصل الدولة (الشناوي: 1/451-452)؛ لذا فالنهضة الفكرية والعلمية التي حدثت في الدولة العثمانية في القرن الثامن الهجري كانت بفضل العلماء والمفكرين الذين جاؤوا من مختلف الأقطار، وحد السلطان للعلم والعلماء الذين ساهموا إسهاما كبيرا في نشر العلم والمعرفة، ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال (طاشكبرى: 18، 60، 61، 103):

1- المولى محي الدين درويش بن محمد بن خضر شاه المشهور بابن الحاجي (ت 853هـ).

2- المولى علاء الدين بن علي الطوسي (877هـ).

3- المولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري (ت879)، وقيل (ت886هـ).

4- المولى علاء الدين علي بن محمد القوشجي (ت879هـ).

5- المولى شمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت893هـ).

6- الخواجة زادة (ت893هـ).

وغيرهم من المؤلفين والمفكرين الذين حظي بهم هذا العصر في الدولة العثمانية، واشتهروا في شتى ميادين العلم وتركوا لنا مؤلفات كثيرة في مجالات متعددة.

تلك أهم معالم الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في الدولة العثمانية في القرن الثامن الهجري، الذي شهد تأثرا واضحا في الحركة العلمية آنذاك، ففي هذه الفترة عاش المولى علاء الدين بن علي الطوسي، فأخذ نصيبا كبيرا فيما كان يدور حوله من هذه الأحداث، وتأثر وأثر بما كان يجري في عصره من اتجاهات مختلفة؛ لأنه يتصف بذكاء حاد وفطرة سليمة ورغبة ملحة في تحصيل العلوم والمعارف، فقرأ ودرس وجادل وناظر، واتصل بالسلاطين قبل العامة.

المبحث الثاني: حياة علاد الدين الطوسي وثقافته

1) اسمه ولقبه ونسبه:

هو علي بن محمد علاء الدين الطوسي الرومي الحنفي (السيوطي: 132)، كان يلقب بعلاء الدين الطوسي (طبقات المفسرين: 349) نسبة إلى مدينة طوس في بلاد العجم، وهو أكثر ألقابه شيوعا وأشهرها ترددا، وكان يصفه طاشكبرى بألقاب عدة، فيقول: "الْعَالم الْفَاضِل عَلامَة زَمَانه وأستاذ أوانه الْمولى عَلَاء الدّين عَليّ الطوسي نور الله تَعَالَى مضجعه" (طاشكبرى: 60)، فهذه الألقاب تدل على علو مكانته العلمية بين معاصريه من علماء الدولة العثمانية.

وهناك لقب أطلقه عليه حاجي خليفة صاحب كتاب سلم الوصول، قال عنه: "الشهير بعرّان" (مصطفى القسطنطيني: 402/2)، ونُسب أيضا إلى بلاد الروم، فيقال له: الرومي؛ بسبب انتقاله من مدينة القسطنطينية مع السلطان محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية عام (857هـ)، واتخذها عاصمة للدولة العثمانية (الزركلي: 9/5).

وكذلك نُسب بالحنفي نسبة إلى مذهبه الفقهي الذي يتبعه وهو مذهب أبي حنيفة النعمان (السيوطي: 132)، وقد بلغ علاء الدين الطوسي شأنا كبيرا بين فقهاء المذهب الحنفي حتى أصبح من أعيان فقهاء الحنفية (ابن إياس: 446/4)، وأحيانا أخرى يقال له: البتاركاني أو التبادكاني، وقيل: البياركاني (الظاهري: 68/7).

2) مولده وموطنه:

لم تسفعنا كتب التراجم التي ترجمت حياة علاء الدين الطوسي بتحديد السنة التي ولد فيها، إلا أن جلال الدين السيوطي (911هـ) في كتابه نظم العقيان في أعيان الأعيان تميز عن غيره، إذ أشار أن له سبعين سنة ثم أشار إلى وفاته عام (877هـ)، قال: "مات سنة سبع وسبعين وثمانمائة وله نحو سعين سنة" (السيوطي: 132)، ويعني هذا أن مولد الطوسي عام (807هـ)، وعليه تكون سنة وفاته (877هـ)، وبعض التراجم ذكرت وفاته عام (887) (حاجي خليفة: 498/1، 509)، وعلى هذا تكون سنة وفاته (817هـ)، وأرجح ما ذكره السيوطي كون السيوطي أقدم من ترجم للطوسي حتى أقدم من طاشكبرى صاحب كتاب "الشقائق النعمانية" كون وفاة الأخير سنة (928هـ) على الرغم أن الأخير اختص بترجمة علماء الدولة العثمانية بشكل مفصل لكنه لم يذكر وفاة المولى الطوسي.

وقد رجح الدكتور رضا سعادة محقق كتاب تهافت الفلاسفة للمولى علاء الدين الطوسي بأن سنة ولادته (817هـ)، واستند بذلك على البغدادي في كتابه "هدية العارفين"، وعلى حاجي خليفة في كتابه "كشف الظنون"، وقال عن حاجي خليفة: "وهو معاصر لعلاء الدين الطوسي" (الطوسي

الحنفي:11-12)، كما أنه ذكر وفاة حاجي خليفة في الهامش سنة (894هـ)، وقد أخطأ؛ لأن حاجي خليفة كما مدون في كتب التراجم توفي سنة (1067هـ)، فهناك فرق كبير في عدد السنين بين وفاة علاء الدين الطوسي وحاجي خليفة ما يقارب (180) سنة إذ اعتبرنا وفاة الطوسي سنة (877هـ)، إذا كانت كما قال السيوطي، أي: سنة (877هـ)، فيكون الفرق (190) سنة، ومن المستحيل حاجي خليفة أن يكون معاصرا لعلاء الدين الطوسي، وهذه السنين فرق بين وفاتهما.

وإذا أردنا أن نقرب بينه وبين العلامة السيوطي فالفارق قليل جدا في عدد السنين، إذ لا تتجاوز الثلاثين سنة وهذا وارد جدا أن يكونا معاصرين لبعضها، فالأقرب لتاريخ ولادة الطوسي هو (807هـ)، وهذا ليس من وجه اليقين والجزم.

أما موطنه، فقد ذكرت كتب التاريخ والتراجم أنه من أهل سمرقند (السيوطي: 132)، وذكر طاشكبرى بأنه: "قرأ في بلاد العجم على علماء عصره وحصل العلوم العقلية والنقلية وكانت له مشاركة في العلوم كلها ومهر فيها وفاق أقرانه ثم أتى إلى بلاد الروم" (طاشكبرى: 60)، فالعلامة الطوسي يُعد أحد أشهر علماء سمرقند، إذ يتصف بغزارة العلم ومنه انتفع علماء سمرقند، واشتهر وذاع صيته هناك ثم في بلاد الروم (السيوطي: 132).

3) أُسرته ونشأته:

إن مصادر الترجمة التي تحدثت عن الطوسي لم تذكر شيئا عن طفولته المبكرة ونشأته، ولم تسلط الضوء على أسرته التي نشأ فيها، وهذا حال كثير من العلماء الذين باتت نشأتهم غامضة لدى كثير من الباحثين والمحققين؛ بسبب الترجمة الموجزة التي ترجمها أصحاب كتب التاريخ والتراجم، وهذا أمر معتاد عليه، فمنهم من حظي بترجمة وافية، وآخرين لم يحظ بذلك.

لكن من الممكن أن نقدر بأن البيئة التي نشأ فيها الطوسي وتربى بين أحضانها كانت بيئة علمية تتسم باليقظة والنباهة والحرص على العلم وهذا ينعكس على ثقافة الأسرة التي نشأ وتربى فيها الطوسي مما جعلها تقوم بتربية الابن وتوجيهه منذ نعومة أظافره إلى تحصيل العلوم السائدة آنذاك، خصوصا أن بلاد فارس تشتهر بالعلوم المعرفية والفنون المتنوعة ـ كالمنطق، والفلسفة، والفقه، وعلم الكلام، وعلم الفلك، والحساب، والرياضيات، وغيرها ـ منذ القدم حتى توهج علم الطوسي، وسطع نوره، وذاع صيته، وكسب شهرته، فأُسرة علاء الدين الطوسي من العوامل التي ساعدته على ذلك حتى جعلته يفوق أقرانه ومعاصريه كما وُصِفَ (طاشكبرى:60)، ومكّنته من مواجهة مختلف الآراء بالدراسة خاصة أن العصر الذي عاش فيه كان مليئا بالاتجاهات الفكرية المتعددة والثقافات المتنوعة.

4) أساتذته وشيوخه:

أخذ الطوسي العلم عن عدد كبير من العلماء الذين لازمهم في المجالس وحلقات الدرس، وممن التقى بهم وجالسهم ونهل من فيض علمهم، ومن هؤلاء العلماء الذين ذكرتهم كتب التراجم، هم:

1- الشيخ خواجة عبيد الله السمرقندي (ت895هـ)، وكان من كبار علماء أهل السنة والجماعة والانقياد لأحكام الشريعة والاتباع لسنة رسول الله ، ودوام العبودية لله تعالى، قال طاشكبرى عن ذهاب الطوسي: "ثم أنه ذهب إلى ما وراء النهرين ووصل إلى خدمة الشيخ العارف خواجة عبيد الله السمرقندي، وحصل هناك ما حصل ووصل إلى ما وصل من المقامات السنية والمعارف الذوقية" (طاشكبرى: 61).

2- الشيخ فخر الدين العجمي (ت824هـ)، وكان من بلاد العجم، وقرأ على السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، قال طاشكبرى: "ويروى أن المولى المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى علي الطوسي واستوصاه فأوصى أن لا يخلي ظهر العوام عصا الشريعة ولم يتكلم غير ذلك ثم مات ودفن بمدينة أدرنة" (طاشكبرى: 39).

3- المولى خضر شاه (ت853هـ)، "أصله من ولاية منتشاء، قرأ في بلاده بعضا من العلوم ثم ارتحل إلى مصر واشتغل بها مقدار خمسة عشر سنة ثم عاد إلى الروم عند نزول المولى علي الطوسي واجتمع معه في بعض المجالس ثم صار مدرسا بمدرسة بلاط" (طاشكبرى: 59)، فضلا عن هؤلاء فهناك كثير من العلماء أخذ عنهم علاء الدين الطوسي العلم والمعرفة لكن لم تسعفنا كتب التراجم بذكر شيوخه بشكل مفصل، كما هو الحال في ذكر أسرته ونشأته.

5) مكانته وثقافته:

كان المولى علاء الدين الطوسي من كبار علماء عصره وأكثرهم شهرة وأبعدهم صيتا، وقد بلغ اسمه إلى السلطان محمد الفاتح (ت886هـ)، فطلب بإحضاره إلى إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية للاستفادة منه، وأنفق عليه ما أنفق وأكرمه وأحسن إليه ثم طلب منه القيام بنشر العلم مع بقية العلماء الذين جاء بهم إلى الدولة العثمانية أمثال فخر الدين العجمي، وعلاء الدين القوشجي، وغيرهما، قال ابن عباد الحنبلي: "وإنه رحمه الله استجلب العلماء الكبار من أقصى الديار وأنعم إليهم وعطف بإحسانه إليهم كمولانا علي القوشجي، والفاضل الطوسي، والعالم الكوراني، وغيرهم من علماء الإسلام وفضلاء الأنام فصارت إسطنبول أم الدنيا ومعدن الفخار والعلياء، واجتمع فيها أهل الكمال من كل فن، فعلماؤها إلى الآن أعظم علماء الإسلام، وأهل حرفها أدق الفطناء في

الأنام، وأرباب دولتها هم أهل السعادة العظام" (الحنبلي: 517/9)، وتميز علاء الدين الطوسي بسعة العلم، وقوة الذاكرة، وحسن التحصيل، هذا ما أهّله ليحصل مكانة علمية بارزة عند السلطان جعلته يتولى أكبر المدارس التي أنشأتها الدولة العثمانية، إذ بعد إن فتح السلطان محمد الفاتح مدينة القسطنطينية جعل ثماني من كنائسها مدارسا، وأعطى واحدة منها للمولى علاء الدين وعيّن له أجرا عن كل يوم مائة درهم، وأعطاه قرية قرب مدينة القسطنطينية حتى لقبت تلك القرية بقرية "مدرس" (طاشبكرى: 61)، ثم أنشأ السلطان محمد الفاتح ثمان مدارس جديدة ونقل التدريس إليها، وأعطى واحدة منها لعلاء الدين الطوسي تعرف الآن بجامع زيرك، وتضم هذه المدرسة أربعين حجرة يسكن فيها طلاب العلم (طاشكبرى: 60).

وكان السلطان يستحسن درسه، إذ (أتى السلطان محمد خان تلك المدرسة وأمر بعض الطلبة أن يحضر المولى فحضر، فأمره أن يدرس عنده وأن يجلس في مكانه المعتاد فجلس المولى وجلس السلطان محمد خان في جانبه الأيمن والوزير محمود باشا معه، وأحضر الطلبة فقرأوا عليه حواشي شرح العضد للسيد الشريف الجرجاني، فانبسط المولى لحضور السلطان مجلسه وحل من المشكلات والدقائق ما لا يحصى ونشر من العلوم والمعارف ما لم تسمعه الآذان، فطرب السلطان محمد خان عند مشاهدة فضائله حتى يروى أنه قام وقعد من شدة طربه، فأمر للمولى المذكور بعشرة آلاف درهم وخلعة نفيسة سنية وأعطى لكل واحد من الطلبة خمسمائة درهم) (طاشكبرى:60-61)، فضلا عن إجادته اللغة العربية والعثمانية إضافة للغته الأم اللغة الأعجمية.

6) عقيدته:

يُعد علاء الدين الطوسي من علماء أهل السنة والجماعة في القرن الثامن، إذ اعتنق الطوسي منذ نشأته بعقيدة أهل السنة ودافع عنها ضد أصحاب البدع والأهواء الذين ظهروا في عصره.

وأخذ الطوسي عقيدة أهل السنة والجماعة عن أساتذته وشيوخه الذين أشرفوا على تلمذته علميا وثقافيا، فكان شيخه عبيد الله السمرقندي من كبار علماء أهل السنة والجماعة وشيخه فخر الدين العجمي تلميذا لأحد أئمة السنة في عصره، وهو السيد، الشريف الجرجاني (سلم الوصول: 16/3-17).

وعندما سافر محمد الفاتح وتلا التدريس في مدرسة جامع زيرك كان يدرس العلوم الشرعية على مذهب أهل السنة والجماعة، إذ كانت الدولة العثمانية آنذاك تحكم البلاد في نطاق الشريعة الإسلامية، وكان الاعتقاد سنية المذهب وكان علاء الدين الطوسي أحد علماء هذا المذهب (الشناوي: 452/1-453)، وإلى يومنا هذا فإن المذهب الإسلامي السني هو السائد في تلك المنطقة التي تعرف اليوم بدولة تركيا.

7) تلاميذه:

لقد أثر الطوسي في الأجيال تأثيرا كبيرا نظرا لتبحره بالعلم وتنوع ثقافته وتبحره في العديد من العلوم التي كانت رائجة في عصره، حتى كسب مكانة عالية عند السلطان وأعطاه مدرسة أبيه ثم مدرسة جامع زيرك ثم أدرنة (طاشكبرى: 60-61).

وقد برع الطوسي في حلقات التدريس براعة كبيرة؛ مما جعل طلاب العلم يفيدون منه في أخذ العلم والتلمذة على يده، ومن هؤلاء الطلاب:

1- وزير السلطان، محمد الفاتح الوزير محمود باشا القرماني (ت879هـ)، إذ قال طاشكبرى: "إن السُّلْطَان محمد خَان جعل مُحَمَّد باشا القرماني وزيرا وَكَانَ هُوَ من تلامذة الْمولى عَليّ الطوسي وَكَانَ متعصبا لذَلِك على الْمولى خواجة زَادة" (طاشكبرى: 79).

2- السلطان محمد، خان الثاني بن السلطان. مراد خان المعروف بمحمد الفاتح سابع سلاطين بني عثمان (ت 886هـ)، إذ كان يأتي إلى علاء الدين الطوسي ليدرس على يديه في مدرسة جامع زيرك وكان يطرب عند سماعه أشد الطرب (طاشكبرى: 60-61).

3- المولى، حسن جلبي بن محمد. شاه الفناري (ت886هـ)، قيل: أنه حضر دروس الطوسي وملا خسرو وغيرهم في بلاد الروم (السخاوي: 183/3).

4- عبد الله الإلهي الحنفي (ت896هـ)، أخذ العلم عن الطوسي في مدرسة زيرك، واشتغل عليه العلوم الظاهرة، وعندما ترك المولى الطوسي مدينة القسطنطينية ورحل إلى بلاد العجم كان معه وملازما له ولقبه بقصبة كرمان حتى لقب عليه لقب داعية الترك (طاشكبرى: 152).

5- المولى محي الدين محمد بن إبراهيم الرومي الحنفي المعروف بابن الخطيب (ت901هـ)، إذ (تربى فِي صباه عِنْد والده الْمولى تَاج الدّين وَقد ترجمته وقرأ عليه العلوم وقرأ على الْعَلامَة علي الطوسي وعَلى الْمولى حضر بك ثمَّ صَار مدرسا بالمدرسة الصغيرة بازنيق ثمَّ صَار مدرسا بإحدى الْمدَارِس الثمان فَهُوَ من أول المدرسين بهَا) (طاشكبرى: 90).

6- المولى عبد الكريم بن عبد الله الرومي الحنفي (ت901هـ)، إذ (قَرَأَ العلوم بأسرها واشتهر بالفضيلة وقرأ على الْمولى عَليّ الطوسي وقرأ أيضا على الْمولى سِنَان العجمي من تلامذة الْمولى الفاضل مُحَمَّد شاه، الفناري ثمَّ صَار مدرسا ببعض المدارس، ثمَّ صَار مدرسا بإحدى الْمدَارِس الثمان التي أحدثها السلمان محمد خَان عند فتح قسطنطينية ثمَّ جعله قَاضِيا بالعسكر) (طاشكبرى: 95).

7- المولى مصلح الدين بن مصطفى القسطلاني (ت901هـ)، ذكره حاجي خليفة بأن: (السلطان محمد خان لما بنى المدارس الثمانِ وعين واحدةً منها لعلي الطُّوسي وفي بعض الأيام أتى تلك المدرسة وأمر بعض الطلبة أن يُحضر المولى الطُّوسي فحضر فأمره بأن يدرس عنده، وأن يجلس في مكانه المعتاد، فجلس المولى وجلس السلطان محمد خان في ضلعه الأيمن، والوزير محمود باشا معه، فأحضر الطلبة فقرأوا عليه "حواشي شرح العضد" للسيد الشريف فانبسط المولى لحضور السلطان في مجلسه وحَلّ من المشكلات والدقائق ما لا يحصى ونشر من العلوم والمعارف ما لم تسمعه الآذان فطرب السلطان محمد خان حتى يروى أنه قام وقعد من شدة طربه فأمر للمولى المذكور عشرة آلاف درهم وخِلْعَةً سَنية وأعطى كُلاً من طلبته خمسمائة درهم، وروي أن المولى القسطلاني كان من الطلبة الحاضرين عنده فأعجبه السلطان وأمر بكونه ملازماً، ويروى أنه كتب ملازمته بيده وكان المولى المذكور يفتخر به على أقرانه) (القسطنطيني: 454/5).

8- علاء الدين علي المنتسب إلى الفناري (ت: 903هـ)، قرأ على المولى الطوسي ثم درّس ببعض المدارس ثم أصبح قاضيا بمدينة بروسة (كحالة: 264/7).

9- العالم الفاضل المولى محمد ابن الأشرف، قال عنه طاشكبرى: "قَرَأَ على الْمولى خواجه زَاده، وَكَانَ يشْهد لَهُ بالفضيلة التَّامَّة. ثمَّ قرأ على الْمولى عَليّ الطوسي، وَصَارَ معيدا لدرسه، واشتهرت فضائله فِي الآفاق حَتَّى إن بعض الطّلبَة تحاكموا فِي البحث إلى الْمولى الطوسي" (طاشكبرى: 128).

10- العالم الفاضل الْمولى شُجَاع الدّين الياس الرُّومِي (ت929هـ)، ذكره طاشكبرى بأنه: (قَرَأَ رَحمَه الله تَعَالَى على عُلَمَاء عصره، وقرأ على الْمولى محمد بن الأشرف حين كونه معيدا للْمولى عَليّ الطوسي، وَكَانَ يفضله فِي حل الدقائق على الْمولى عليّ الطوسي ويفضل الْمولى الطوسي عليه فِي كَثْرَة المعلومات، ثمَّ قَرَأَ على بعض المدرسين ثمَّ وصل إلى خدمَة الْمولى الْفَاضِل سِنَان باشا، ثمَّ صَار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثمَّ صَار مدرسا بمدرسة فلبه ثمَّ صَار مدرسا بِالْمَدْرَسَةِ الحلبية بأدرنة) (طاشكبرى: 192).

8) مؤلفاته:

اهتم الطوسي بالعلم والتأليف اهتماما كبيرا، فترك لنا بعد وفاته رحمه الله تراثا علميا يشتمل معظم جوانب المعرفة التي كانت حاضرة في عصره، حتى قال عنه طاشكبرى: "وكل تصانيفه مستحسنة مقبولة عند العلماء والفضلاء" (طاشكبرى: 62)، وأغلب مؤلفاته ما زالت مخطوطة في مكتبات المخطوطات في تركيا وبعض البلدان إلا كتاب الذخيرة أو تهافت الفلاسفة فقد حُقق وطُبع في دار الفكر اللبناني، ومن كتبه (السيوطي: 132، طاشكبرى: 61، حاجي خليفة: 509/1،

أسماء الكتب: 107، اللكنوي: 145، الزركلي: 9/5، المعلمي اليماني: 880/3، الأدنه وي: 349، عبد الله الغصن: 642، الباباني: 737/1، أسماء ملا: 10):

1- تهافت الفلاسفة أو الذخيرة، فِي المحاكمة بَين الحكماء، حققه الدكتور رضا سعادة، نشره دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، سنة 1990م.

2- حاشية على شرح السيد الشريف الجرجاني لكتاب المواقف في الكلام لعضد الدين الإيجي، مخطوط في: Ramazanoglu رقم 1147 ورقة 359؛ مدرسة غرب همدان: 784/ 2، مكتبة رضوي رقم: 14108، ورقم 5647.

3- حاشية على كتاب تنقيح الأصول للعلامة عبد الله بن مسعود المحبوبي البخاري (ت747هـ)، مخطوط في مكتبة جار الله رقم: 1/1438، ونسخة ثانية في دار المسنبي رقم: 1/193.

4- حَاشِيَة على التَّلْوِيح في حقائق التنقيح وهو شرح سعد الدين التفتازانى على كتاب الأصول للعلامة عبد الله بن مسعود المحبوبي البخاري، مخطوط في مكتبة رضوي رقم: 2968.

5- حاشية على شرح عضد الدين الإيجي لكتاب مختصر المنتهي لابن الحاجب (ت646هـ)، مخطوط: Amasya رقم 988/ 2 ورقة 48 – 65؛ 1149هـ؛ رضوي رقم 2888، 977هـ؛ رقم 2970، جار الله رقم: 3./2087

6- حاشية على حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح اللإيجي لكتاب مختصر المنتهى، مخطوط في المكتبة الحميدية رقم: 2/437.

7- حَاشِيَة على حاشية الْعَضُد لمختصر الْمُنْتَهى حَاشِيَة على لوامع الأسرار فِي الْمنطق وَالْحكمَة، مخطوط في المكتبة الحميدية رقم: 2/437.

8- حواش على حَاشِيَة شرح السّيد الشريف الجرجاني على كتاب شرح المطالع للعلامة قطب الدين الرازي التحتاري (ت766هـ).

9- حواش على حَاشِيَة الْكَشَّاف للسَّيِّد الشريف على تفسير الكشاف للزمخشري، مخطوط في: بلدية الإسكندرية تفسير رقم 1956/ 2، جزء 1، ضمن مجموع 950هـ، رضوي رقم 1515، كتبت قبل سنة 1176هـ.

10- شرح مطالع الأنوار في المنطق للعلامة سراج الدين، محمود بن أبي بكر الأرموي (682هـ) فَارسي.

11- حاشية على كتاب لوامع الأسرار في المنطق للعلامة قطب الدين الرازي التحتاري (ت766هـ)، مخطوط: Amasya رقم 1849/ 2.

12- حاشية على حاشية، السيد السند على شرح القطب على المطالع، مخطوط في دار الكتب الوطنية بتونس، رقم الحفظ: رقم 1928.

13- أصول التصريف وهو بحث دراستنا، ولم تذكره المصادر، سنثبت لاحقا نسبته للعلامة المولى علاء الدين الطوسي.

هذه أهم الكتب التي ألفها الطوسي كما هي مذكورة في معظم المصادر التي ترجمت حياته وتحدثت عن مؤلفاته، ويعد كتاب الذخيرة من أهم كتبه التي ألفها وأكثرها انتشارا بين طلبة العلم، وكان الغرض منه هو التحكيم بين أبي حامد الغزالي والفلاسفة، لهذا الغرض كتب التراجم تطلق عليه اسم "الذخيرة" أحيانا في (المحاكمة بين كتابي: تهافت الفلاسفة للغزالي والحكماء لابن رشد) (كحالة: 185/7).

9) وفاته:

أجمع المترجمون على أن وفاة المولى علاء الدين الطوسي في مدينة سمرقند (حاجي خليفة: 509/1)، لكن اختلفوا في تحديد سنة وفاته التي توفي فيها، فذهب فريق منهم إلى أنه توفي سنة (877هـ) (السيوطي: 132)، وذهب آخرون إلى أنه توفي في سنة (887هـ) (الباباني: 737/1).

والقول الأول راجح عندنا نظرا لقرب عهد العلامة السيوطي (ت911هـ) لعصر الطوسي، إذ أشار بقوله: "مات سنة سبع وسبعين وثمانمائة وله نحو سبعين سنة" (السيوطي: 132)، وكذلك قرب عهد ابن إياس الحنفي (ت930هـ) للطوسي أيضا، قد ذكرا بأن وفاة المولى الطوسي سنة (877هـ)، فضلا عن ذلك إن ابن إياس كتابه بدائع الزهور مرتب حسب السنين وليس على حسب الحروف الأبجدية، والترتيب حسب السنين يكون أدق في تحديد سنة الوفاة.

المبحث الثالث: تحقيق الفصل الثالث من كتابه أصول التصريف

القسم الأول: في الأبْنِية ومَا يَتَعَلّق بِها وفيه فِصُول

الفصل الثالث: في أنْواع أبنية الأفعال.

وهي خَمْسَة وثَلاثُون بَابا[1]، سِتّة منها للثُلاثِي. المُجرّد، الأول: ما كان على وَزْن "فعَل يفعُل" بفَتح العَيْن في المَاضِي وضَمها في المُضَارع: كنصَر ينصُر، (والثاني: ما كان على وَزْن "فعَل

[1] الشافية في علمي التصريف: 62.

يفْعِل" بفتحِ العَيْن في المَاضِي وكسرها في المُضَارِع: كضَرَبَ يَضْرِبُ، وجَلَسَ يَجْلِسُ، ونَفَرَ يَنْفِرُ، وعَثَرَ يَعْثِرُ)[1] ، (الثالث)[2] : والذي ما كان على وَزْنَه بفتح العَيْن فيهما: كفتَح يفتَح، واشترط فيه أن يكون عَيْنَه أو لَامه حَرْفا حَلْقِيا، وهي سِت: (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء)، وأبى يأبى[3] قُسْمٌ من الشّاذ مُخَالِف للقِيَاس فَقَط، وقلَى يقلَي، بالفتح لُغة عَامِر[4]، والفَصِيح الكَسْر في المَاضِي، وفنَى يفني، وبقَى يبقي، بالفتح لُغة طيئ[5]، فردّوا من الكَسْرَة إلى الفَتْح تَخْفِيفا والأصْل الكَسْر في المَاضِي، ورَكِن يَرْكُن لغة مُتَدَاخِلَة[6]. والرابع: ما كان على وَزْنَه بالكَسْر في المَاضِي والفَتْح في المُضَارِع: كعلِم يعلَم. والخامس: ما كان (10/ظ) على وَزْنَه بضم العَيْن فيهما: كحسُن يحسُن. والسادس: ما كان على وَزْنه بكَسْر العَيْن فيهما: كحسِبَ يحسِب، وقَلّ هذا في الصّحِيح وكَثُرَ في المُعْتَل وقد يُعد شاذا.

وقد جاء ضم العين في المَاضِي والفَتْح في المضارع على لغة من قال: كدُت تكَادُ، وهي شاذ(ة)[7]: كفضِل يفضِل، ودمِت تدُوم، بالكَسْر في المَاضِي والضّم في المُضَارِع.[8]

وتُسَمّى الثّلاثَة الأوُلَ(ى)[9]، وهي ما اخْتَلَف فيه عَيْنا المَاضِي والمُضَارِع: دعائم الأبْوَاب[10]؛ لاختلاف حَرَكَاتهن فيهما، ولم تُسَمّى الثّلَاثَة الأخرى بها؛ لِعَدَم اخْتِلَافِها ولِعَدَم مَجِيءُ التّألِيف بِهُنَ بغَيْر حَرْفَ حَلْق، والخَامس: إلّا من الطّبَائِع والنّعُوت[11]، والسّادِس إلّا قَلِيلا.

---

[1] زيادة لإتمام المعنى، الطوسي لم يذكر الباب الثاني وأظنه سهوا، وقد وصف هذا الباب ابن جني، بقوله: "قال أبو علي: إن الأفعال الماضية التي على مثال "فَعَلَ" قد يأتي مضارعها على "يَفْعِلُ" كما يأتي على "يَفْعُلُ"، وذلك نحو "ضرب يضرِب، وقتل يقتُل". وقد يأتي على "يَفْعَلُ" –بفتح العين– إذا كانت اللام أو العين حرفا حلقيا نحو: "يقرأ، ويسأل،" المنصف: 185.

[2] زيادة يقتضيها السياق.

[3] قال ابن. السراج: "وفيه وجه آخر أن يكونَ مثلَ: حَسِبَ يَحْسِبُ فُتِحَا كما كُسِرَا،" الأصول في النحو: 104/3.

[4] ينظر: الكتاب: 105/4، الشافية في علم التصريف: 23/1.

[5] قال ركن الدين الاسترابادي: "وطيئ يقلبون الكسرة فتحة ويقلبون الياء ألفا في كل ياء مفتوحة وقبلها كسرة، فيقولون في بقِي يبقى: بقَى يبقَى، وفي فَنِي يفنَى: فنَى يفنَى وفي دُعِي وبُنِي: دُعَى وبُنَى قياسا؛ طلبا للتخفيف؛ لأن الفتحة والألف أخف من الكسرة والياء،" شرح الشافية: 123/1.

[6] قال الثمانيني: "وقالوا: "رَكَنَ: يركُنُ" و"رَكِنَ يركَنُ" ثمّ ركبوا من اللغتين لغة ثالثة فقالوا: "رَكِنَ يركُنُ"، وقالوا: "قَنَطَ: يقنِطُ" و"قنِطَ يقنَطُ" ثمّ ركّبوا من اللغتين لغة ثالثة فقالوا: "ركِنَ: يركُنُ"،" شرح التصريف: 431.

[7] الكتاب: 40/4، الأصول: 281/3، وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

[8] قال ابن السراج: "فَضِلَ يَفْضُلُ وهذهِ الأشياءُ تشذُّ كأَنَّها لغاتٌ تداخلتْ فاستعملَ مَنْ يقولُ: فَضِلَ في المضارع لغةَ الذي يقولُ: فَضَلَ وكذلكَ "كُدْتُ" تكادُ جاءت تكادُ علَى كِدتُ وكُدتُ علَى: تكودُ.،" الأصول: 281/3.

[9] في المخطوطة: الأول، وما بين المعقوفتين زيادة لتوحيد التأنيث مع جملة "وتسمى الثلاثة".

[10] شرحان على المراح: 17.

[11] أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: 257.

واثني عَشَر مِنْهَا للمَزِيد على الثّلاثِي، وتُسَمّى: مُنْشَعِبَة[1]، وهي ثَلَاثة أنْوَاع: رُبَاعِي، وخُمَاسِي، وسُدَاسِي، فالرُبَاعِي ثَلاثَة[2]، "أفْعَل"، نحو: أكرم يُكرِم، و"فعّل" بتضعيف العين، نحو: فرّح يُفَرِّح، وفاعل، نحو: وَافَق يُوافِق، والخُمَاسِي خَمْسَة: اثنان منها ما أوّلَه تَاء الفِعْل، ("تفعلّ")[3]، كتَكسر. يتكسّر، وتَفَاعل: كتباعد. يَتَباعد، وثلاثة منها ما أوله همزة: انفعل: كانقطع. ينقطع، وافتعل: كاجتمع. يجتمع، وافعلّ، كأحمرّ يحمرّ، والسُداسِي أربعة: اسْتَفْعَل، كاسْتَخْرَج يستخرج.

و"افعالّ": كإحْمَارّ يحمارّ[4]، وافعوعل، كأعْشُوشَب. يَعْشُوشَب، و"أفعوّل": كأغْلُوّط يغلوّط.[5]

وأما إسْتكان[6] فافْتَعَل من السّكُون على رَأي، فالمدّ شاذ أو "استفعل" من السكون على رأي (11/و) فالمدّ قياس[7]، وواحد منها للرباعي المُجرّد "فعلل": كدحرج تدحرج، وإنما كان وَاحد العَدَم ما هو سَبَبٌ لتعدِ والبناء، أعني: حركة العين و(الـ)ثلاثة المنشعبة[8]: تَفَعْلَلَ: كتَدَحْرَجَ يتدحرج، افْعَنْلَلَ، بزيادة همزة ونون: كاحْرَنْجَمَ يحرنجم، افْعَلَلّ: كاقْشَعَرَّ يقشعرّ.

وستة يقال لها: ملحق بالرباعي[9]: فوعل: كحوقل، وفعول: كجهور، وفيعل: كبيطر، وفعيل: كعشير، وفعلى: كسلقى، وفعلل: كجلبب وشملل.

وخمسة أخرى ملحقة بـ"تدحرج"[10]، وهي: تجلبب، وتجورب، وتشيطن، وترهوك[11]، وأما "تكلّم، وتغافل" فليسا من الملحق[12]؛ لأن تضعيف العين والألف في الحشو لا يكونان للإلحاق.

---

[1] (هي ما زادت على ثلاثةِ أحرفٍ أصولٍ أوْ على أربعةٍ أصولٍ، ويسمّى: المزيد فيهما)، المفتاح في الصرف: 44.

[2] تفصل الرباعي والخماسي والسداسي في المفتاح في الصرف: 47، إيجاز التعريف: 72.

[3] زيادة يقتضيها المعنى.

[4] شرح السيرافي: 366/4، شرح الشافية لركن الدين: 284/1-285.

[5] المفتاح في الصرف: 45.

[6] الشافية في علمي التصريف والخط: 62، شرح الشافية لنجم الدين: 70/1.

[7] وهذا رأي أبي علي الفارسي، حكاه عنه صاحب اللسان حكاية عن ابن الأنباري " اللسان: كين، وقولهم: استكان الرجل خضع وذل. ومنه قوله تعالى: {فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ} (المؤمنون: 76)، الحلبيّات، 115.

[8] المفتاح في الصرف: 46.

[9] تفصيله في المفتاح في الصرف: 46.

[10] قال ابن يعيش: "فكلامٌ فيه تسامحَ؛ لأنه يُوهِّم أن التاء مزيدةٌ فيها للإلحاق، وليس الأمر كذلك؛ لأن حقيقةَ الإلحاق في "تجلبب" إنما هي بتكرير الباء أُلْحَقَتْ "جلبب" بـ "دَحْرج"، والتاءُ دخلت لمعنى المطاوعة، كما كانت كذلك في "تدحرج" لأن الإلحاق لا يكون من أوّل الكلمة، إنما يكون حشوًا، أو آخِرًا، وكذلك "تَجَوْرَبَ"، و"تَشَيطَنَ"، و"تَرَهْوَكَ"، الإلحاقُ بالواو والياء، لا بالتاء"، شرح المفصل: 432/4.

[11] مشى كأنه يموج في مشيته، المنصف: 407.

[12] شرح المفصل: 433/4.

واثنان ملحقان بـ"احرنجم: افعنلل، بزيادة الهمزة والنون، وإحدى اللّامَين: كاقنعسس يقعنسس، و"افعنلى": كاسنلقى يسنلقي[1]، وقد تزاد[2] الملحقات على ما ذكر، ونعني: بالإلحاق أن يجعل كلمة مثل أخرى في الوزن بزيادة فيها مع رعاية ترتيب الأصلي والزائد ومصداقه اتحاد المصدرين وزنا[3]، فليس: استخرج ملحقا بـ"احرنجم" لعدم رعاية الترتيب، ولا نحو: احرج ملحقا بـ"دحرج" مع اتحاد مصدريهما، أعني: أحراجا وحراجا؛ لأن المعتبر المصدر المطّرد، وهو: فعللة: كدحرجة، أو المراد اتحاد جميع المصادر.

وأما مصداقه في الفعل والاسم فهو أن حرف (12/ظ) الإلحاق: هو الذي ليس؛ لمعنى وضعت الكلمة؛ بسبب ذلك الحرف لذلك المعنى، فـ"قردد"[4] ملحق بـ"جعفر"[5]، و"مقتل" غير ملحق لما ثبت من القياس في دلالته على معنى.

النتائج:

توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج وهي:

1- المولى الطوسي من علماء القرن التاسع الذين يشار لهم بالبنان.
2- له مشاركة أساسية في النهضة العلمية التي حدثت في الدولة العثمانية.
3- له عدّة مؤلفات في مجالات متعددة ولا سيما في اللغة العربية، ومنها كتابه أصول التصريف.
4- تميز الطوسي بعمق علمه وسعة صدره ودماثة أخلاقه مما جعل له مكانة عند السلطان.

التوصيات:

1- للطوسي مؤلفات في العقيدة ما زالت مخطوطة ولا يمكن لهكذا عالم أن يبقى تراثه بين رفوف المكتبات.
2- للطوسي حواشي على الشريف الجرجاني وعلى التفتازاني وهذا يوضح تبحره في العلم ومدى إفادته من علم غيره.
3- يمكن أن تكون هناك دراسة تدرس جهود الطوسي في اللغة العربية.
4- يمكن أن تكون هناك دراسة توضح الفكر الفلسفي عند مقارنة مع الفلاسفة الآخرين وبيان مدى أثره وتأثره.

---

[1] شرح ركن الدين: 236/1.

[2] في المخطوطة: يزاد.

[3] شرح ركن الدين: 238/1

[4] القُردَد: الأرض الغليظة الواسعة. الأصول: 193/3، الخصائص: 150/2.

[5] قال سيبويه في باب تضعيف اللام: "في غير ما عينه ولامه من موضع واحد فإذا ضاعفت اللام وأردت بناء الأربعة لم تسكن الأولى فتدغم وذلك قولك: قردّد، لأنك أردت أن تلحقه بجعفرٍ وسلهبٍ،" الكتاب: 424/4.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الصقلي ابن القَطَّاع (المتوفى 515هـ)، (1999م): أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، (د.ط)، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

2- ملا حسين، أسماء بنت محمد توفيق بن بركات مُلا حسين (2004م): آراء الصاوي في العقيدة والسلوك، الرياض: الناشر: مكتبة النافذة، الجيزة – جمهورية مصر العربية، د.ط – جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، العام الجامعي، رسالة ماجستير – إشراف: د محمود بن محمد بن محمود مزروعة.

3- علي، د. محمد كرد علي (1986م): الإسلام والحضارة العربية، ط3، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

4- أندريه ميكيل، الإسلام وحضارته، ترجمة: د. زينب عبد العزيز، مراجعة د. كمال الدين الحناوي، بيروت، مط المكتبة العصرية.

5- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ)، الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة.

6- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، (2002م): الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر الناشر، دار العلم للملايين.

7- الطائي، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (توفي 672هـ)، (2002م): إيجاز التعريف في علم التصريف، المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، ط1، الرياض، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

8- ابن إياس، محمد ابن أحمد بن إياس الحنفي (ت920هـ)، (1960م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب.

9- حليم، إبراهيم بك حليم (1323هـ): التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، القاهرة، مطبعة: ديوان علوم الأوقاف المصرية.

10- الطوسي، علاء الدين علي بن محمد الطوسي (877هـ)، (1990م): تهافت الفلاسفة، للعلامة علاء الدين بن علي الطوسي (ت877هـ)، تحقيق: د. رضا سعادة، ط1، بيروت، الناشر: دار الفكر اللبناني.

11- سهنك، المير علي إسماعيل سهنك (1312): حقائق الأخبار عن دول البحار، ط1، القاهرة: الناشر: المطبعة الأميرية ببولاق.

12- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، الخصائص، المحقق: محمد علي النجار، ط4، القاهرة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

13- الغصن، د. عبد اله بن صالح بن عبد العزيز (1323هـ): دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد، ط1، الرياض، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

14- الشناوي، عبد العزيز محمد (1992م): الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة، مط: مكتبة الأنجلو المصرية.

15- اليماني، عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي (1313 – 1386هـ)، (1434هـ): رفع الاشتباه عن معنى العبادة والآلة، المحقق: عثمان بن معلم محمود بن شيخ علي، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي – عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ط1، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

16- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067هـ)، (2010م): سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، اسطنبول، الناشر: مكتبة إرسيكا.

17- ابن الحاجب، جمال الدين، عثمان بن عُمَر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت 646هـ)، (2010م): الشافية في علمي التصريف والخط، مطبوع بذيل: الكافية في علم النحو، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، ط1، القاهرة، الناشر: مكتبة الآداب.

18- أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (ت 1089هـ)، (1986م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دمشق، الناشر: دار ابن كثير.

19- الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت (ت442هـ)، (1999م): شرح التصريف، المحقق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، ط1، الناشر: مكتبة الرشد.

20- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت 643هـ)، (2001م): شرح المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط1، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية.

21- الاسترابادي، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني ركن الدين (ت 715هـ)، (2004م): شرح شافية ابن الحاجب المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، ط1، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

22- الاسترابادي، محمد بن الحسن الرضي، نجم الدين (ت 686 هـ)، (1975م): شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل: عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى عام 1093 من الهجرة، حققهما وضبط غريبهما الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية،

محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، بيروت، تصوير: دار الكتب العلمية.

23- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368هـ)، (2008م): شرح كتاب سيبويه، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط1، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية.

24- ديكنقوز، شمس الدين أحمد (ت 855هـ)، (1959م): شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، ط3، القاهرة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

25- طاشكبرى، أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين (ت968هـ): الشقائق في علماء الدولة العثمانية، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي.

26- السخاوي، شمس الدين، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت 902هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة.

27- الأدنه وي، أحمد بن محمد من علماء القرن الحادي عشر (ت ق 11هـ)، (1997هـ): طبقات المفسرين، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، الرياض، الناشر: مكتبة العلوم والحكم.

28- حرب، محمد حرب (1994م): العثمانيون في التاريخ والحضارة، القاهرة، الناشر: المركز المصري للدراسات العثمانية، وبحوث العالم التركي.

29- فهمي، عبد السلام عبد العزيز (1969م): فتح القسطنطينية، بيروت، الناشر: دار الكاتب العربي.

30- اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي ت 1304 هـ)، (1324هـ): الفوائد البهية في تراجم الحنفية، عُني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين الحلبي أبو فراس النعساني، ط1، القاهرة، طُبِع: بمطبعة السعادة لصاحبها محمد إسماعيل على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه.

31- خوجة، محمد أفندي عمر (1305هـ): القول الحق في تاريخ الشرف، الناشر: مطبعة الصادق.

32- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (180هـ)، (1988م): الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي.

33- حاجي خليفة، مصفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي (1067هـ)، (1943م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، إسطنبول، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول.

34- الفارسي، أبو علي النحوي (377هـ)، (1987م): المسائل الحلبيات، المحقق: د. حسن هنداوي، ط1، بيروت/ دمشق، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع.

35- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين المؤلف: عمر رضا كحالة، بيروت، الناشر: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي.

36- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ)، (1987م): المفتاح في الصرف، المؤلف: أبو بكر حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك، عمان– الأردن، ط1، بيروت الناشر: مؤسسة الرسالة.

37- ابن جني، أبو عثمان المازني، المؤلف: ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (توفي 392هـ)، (1954م): المنصف شرح كتاب التصريف، ط1، الناشر: دار إحياء التراث القديم.

38- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، (1928م): نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره: فيليب حتّي، بيروت، الناشر: المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك – لصاحبها سلُّوم مكرزل، وصَوّرتْها: المكتبة العلمية.

39- الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري (ت 920هـ)، (2002م): نيل الأمل في ذيل الدول، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، بيروت، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

40- الباباني، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي مَولدا ومَسكنا (ت 1399هـ)، (1955م): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسطنبول، طبع بعناية: وكالة المعارف.